بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، ونستَعينُهُ، ونستَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يهْدِه اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَه، وأَشْهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدهُ ورَسُولَهُ.

أمَّا بَعْدُ،

فَمَا مِنْ شَكٍّ أنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلُحَ الجَسدُ كُلّهُ وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألاَ وَهيَ القَلْبُ.

فإنَّ في القَلْبِ شَيئًا يَصْلُحُ القَلْبُ بِصَلاحِه، ويَفْسدُ

بفسَاده أَلا وهو الإِخْلاصُ؛ فالإِخْلاصُ «ملك القلوب» ومَاءُ حَيَاته ومَدَارُ الفلاح كُلِّه عَلَيْه، بل هُوَ حَقيقَةُ الدِّين، ومِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، ورُوحُ الْعَمَل، وقَائدُهُ وسائقُهُ، والْعَمَلُ تبعٌ لَهُ، به يَحْصُلُ التَّوْفيقُ، وبضدِّه يَحْصُلُ الخُذْلان، وبحسْبِه تَتَفَاوَتُ الدَّرَجَات.

وَقَدْ بَدَا لي أَنْ أَكْتُبَ في هَذَا المَوْضُوع لأَهَمِّيَّته؛ ولأَنَّهُ ما أُوتِيَ كَثيرٌ منَ النَّاسِ إلاَّ منْ تَقْصيرهمْ في الإِخْلاصِ تَعَلُّمًا وعَمَلاً، ولا أَزْعُمُ خُلو هذا الجُهْد منْ أَيِّ نَقْصٍ أو تَقْصيرٍ، بَلْ أَقُولُ: ذَلكَ جُهدُ المُقلّ، فإنْ يَكُ صَوَابًا فَمنَ اللهِ، وإنْ يَكُ خَطَأً فَمنِّي وَمنَ الشَّيْطَانِ، واللهُ – عزَّ وجَلَّ – ورَسُولُهُ بَريئَان»(١).

---

(١) هذا مَا قَاله عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أثناء جَوابه على استفتاء. انظر المسند رقم (٤٢٧٦) (٦/١٢٧)، وصحح إسناده أحمد شاكر – رحمه الله –. انظر تعليقه على المسند (٦/١٣٧).

وَأَسْأَلُ اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – أَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنا كُلَّها خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، ويَغْفِرْ لَنَا ولِوَالِدَيْنَا يَوْمَ الدِّينِ.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وكتبه

أبو عبد الله

فيصل بن عبره قائد الحاشدي